المصدر وأثره في المعنى

نورة بنت محمد

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

OLEKSI TESIS

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

0000019559

الصغائر وأثرها في النفس

نورمـــا بنت مـــامت

(الرقم الجامعي P010086)

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan USIM

1000044233

كلية الدراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

فيبراير 2004

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fak. Pengajian Quran Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	0000019559

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخص، أما المقتطفات والإقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: 28 فيبراير 2004

التوقيع: .

الإسم: نورمـــا بنت مـــامت

الرقم الجامعي: P010086

العنوان: A-96, كمفوغ توء كه

23000 دوغون، ترغكانو.

الشكر والتقدير

الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله. اللهم صلى والسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وعنا معهم بكرمك وجودك باجواد ياكريم.

أما بعد..

في نهاية بحثي هذا لا يسعني إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى أولا على توفيقه وهدايته إليّ إلى طريق الخير والعلم، وتسيره لي في إتمام هذا البحث، فأشكره وأحمده على منه وجوده وكرمه سبحانه وتعالى. كما اتقدم بخالص الشكر إلى الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عبد الله نور الذي قام بإشراف بحثي هذا، ووجهني توجيها وأرشدني بإرشادات مفيدة بذل وقته القيم لإعداد وإتمام هذا البحث.

وكما أشكر جميع المحاضرين والمحاضرات على مساعدتنا وتعليمنا، وإلى أسرة جامعتنا جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا خصوصا بكلية دراسات القرآن والسنة على مساعدتهم. ثم أخص شكري الجزيل وفائق احترامي وتقديري إلى والدي وأسراتي جميعا على صبرهم وعونهم لي وأشكر كل من له فضل عليّ وكل من ساهم هذا البحث إلى خير الوجود.

وأسأل الله أن يجعل هذا البحث نافعا لي ولجميع الناس. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ABSTRAK

Kajian ini membincangkan kesan dosa kecil dalam diri. Objektif utama kajian ini adalah untuk memberi kefahaman dan kesedaran dalam diri dan masyarakat Islam khususnya untuk menghindarkan dari terjebak dengan dosa kecil yang mana ia dipandang remeh implikasinya dalam diri sebagai hamba Allah. Selain itu, pelbagai faktor yang boleh membawa dosa-dosa kecil ini kepada dosa besar haruslah dijauhi. Dalam proses pengumpulan data, teknik kajian perpustakaan telah digunakan seperti teknik pembacaan dan penelitian kepada bahan–bahan rujukan yang berkaitan. Hasil kajian ini menunjukkan bahawa dosa kecil bukan perkara remeh kerana dengan mengekalkannya akan memberi kesan yang buruk dalam diri seterusnya menjadi dosa besar. Justeru itu, ia mesti dihindari kerana setiap dosa besar itu bermula dari penerusan melakukan dosa kecil.

ABSTRACT

This research is to evaluate and to get true information and knowledge of small sins and its implication to one self. The main objective of this research is to give understanding and consciousness to one self to avoid from doing this small sin because some people regard it as small matter. In fact, there are bad implications of sin in one self as a slave on this earth. The method used for gathering data in this study is mainly based on library research and revisions of books related to the subject. The finding shows that the small sin is able to become a big sin whenever a person is accustomed to doing sins.

ملخص البحث

هذا البحث يبين الصغائر وأثرها في النفس. ويهدف هذا البحث أن يكون دليلا للمجتمع في تزكية الشخص من الصغائر التي لايهتم بها كثير من الناس، وهم يظنون أن هذا الذنب هو ذنب صغير ولا ضرر فيه. ومنهج البحث المتبع في هذا البحث هو عبارة عن دراسة مكتبية التي تقوم على جمع المعلومات من المصادر الأصلية مثل الكتب والمقالات، التي تتعلق بهذا البحث، ثم القيام بنقد وغربلة وتحليل هذه المعلومات، ثم القيام بوضعها مرتبة في مكانها المناسب. ونتيجة هذا البحث تؤكد لنا بأن المداومة والإصرار على الصغائر تجعلها كبائر وتضرها الإنسان في الدنيا والآخرة.

محتويات البحث

إقرار	أ
الشكر والتقدير	ب
ABSTRAK	د
ABSTRACT	ه
ملخص البحث	و
محتويات البحث	ز
المقدمة	ح
أسباب اختيار الوضوع	ي
منهج البحث	ك
خطة البحث	ل
الفصل الأول	١
المبحث الأول: بيان أقسام الذنوب.	١
المبحث الثاني:أولا: تعريف الصغائر لغة واصطلاحا	٧
ثانيا: حكم الصغائر	٩
ثالثا: ما تعظم به الصغائر من الذنوب	١٠
رابعا: جملة من الصغائر	١٧
الفصل الثاني:الصغائر وأثرها في النفس	٢٣
المبحث الأول:أهمية القلب	٣٣

المبحث الثاني: أثر الصغائر في القلب ٣٠

المبحث الثالث: أثر الصغائر المضرة بالإنسان في الدنيا والآخرة ٣٩

المبحث الرابع: المعصية تؤثر في العقل ٤٦

الفصل الثالث: العلاج في دفع الصغائر ٥١

المبحث الأول: احتقار الذنوب ٥١

المبحث الثاني: التزكية بالتطهير من الذنوب. ٥٤

الخاتمة ٦٤

المصادر والمراجع ٦٨

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن الإسلام يدعو إلى الصراط المستقيم وإلى التمسك بالحق والإعتصام به وإلى فعل الخير ويسمو بالإنسان إلى أحسن الصفات وأكرم الأخلاق. وكثيرا ما يصل الطريق وينحرف عنه ولا يدرك معنى تكريمه ولا يلتزم سلوك الراشدين فيقع في الزلل ويسير في الذنوب سواء الكبائر والصغائر.

إن كثير من الناس لايهتمون بالصغائر لأنهم يتمسكوا أن الصغائر هي الذنوب القليلة التي لم يأته فيه وعيد. ولذلك أنهم اصروا وواظبوا على الصغائر، ولا يدري صاحبه أنها قد تكون كالمرض الخبيث الذي يفتك بالجسد والنفس.

ولذلك تؤثر الصغائر في النفس، لأن الذنوب كلما استعظمه العبد صغر عند الله تعالى، وكلما استصغره العبد، كبر عند الله تعالى. فإن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهيته له. كما رأوا أن المداومة والإصرار على الصغائر تجعلها كبائر.

الإسلام يدعو على الإنسان أن يتمسك بالعمل الصالح ويترك عن الأفعال السيئة.

والإسلام أيضا يدعو على كل المسلمين أن يجتنب ويبتعد كل الذنوب.

أسباب اختيار هذا الموضوع وأهميته

إن هذا البحث شرط لإكمال الدراسة والحصول على الإجازة العالية في القرآن والسنة.وهذه الدراسة تكون الأسباب الآتية:

١) نرى من حهة الفهم أن الذنوب تؤثر في النفس سواء كانت صغيرة أم كبيرة.

٢) هذا البحث يعرض أن يعطي فهما جيدا في الصغائر من الذنوب في نفس الإنسان.

٣) تناقش أثر الذنوب الصغائر في النفس إما تاثيرها في الجسم والعقل والقلب وسائر حياة الإنسان التي توجد العلاقة بينه وبين الإنسان وبين الله تعالى.

٤) يبحث أن العلاج في دفع الصغائر لكي يتجنب الإنسان الذي يريد النجاة أن لا يتهاون بالصغائر.

منهج البحث

أما طريقة البحث وهي فقد بحثت في هذا البحث ما يتعلق بالبحث المكتبي فقط و لم أميل إلى الدراسة الخارجية والمنهج الذي استعملت في هذا البحث هي أن تجميع المعلومات من الكتب والمصادر القديمة والحديثة من المكتبة، وقد اعتمدت على المصادر من أهم المراكز. وهي:

١. مكتبة جامعتنا الجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا.

٢. مكتبة الجامعة الوطنية بماليزيا.

٣. مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

٤. مكتبة المركز الإسلامي في كوالا لمبور.

خطة البحث

أما منهجي الذي سلكته في هذا البحث، فهو دراسة ما يتعلق بأثر الصغائر في النفس الإنسان.

لقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. بنيت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع وطريقتي في البحث.

الفصل الأول: وله ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: بيان أقسام الذنوب

المبحث الثاني: ١. تعريف الصغائر لغة واصطلاحا

٢. حكم الصغائر

٣. ما تعظم به الصغائر من الذنوب

٤. جملة من الصغائر

الفصل الثاني: الصغائر وأثرها في النفس

المبحث الأول: أهمية القلب

المبحث الثاني: أثر الصغائر في القلب

المبحث الثالث: أثر الصغائر المضرة بالإنسان في الدنيا والآخرة

المبحث الرابع: المعصية تؤثر في العقل

الفصل الثالث: العلاج في دفع الصغائر

المبحث الأول: احتقار الذنوب

المبحث الثاني: التزكية بالتطهير من الذنوب.

الخاتمة: ثم ختمت البحث بخاتمة كما بدأته بمقدمة. وكانت الخاتمة في بيان النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي.

الفصل الأول

الفصل الأول

المبحث الأول

بيان أقسام الذنوب

الذنب هو كل ما خالف أمر الله تعالى في فعل أو كف[١]. أن للإنسان أوصافا وأخلاقا كثيرة، على ما شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر مثارات الذنوب في أربع صفات أو مراتب: صفات ربوبية، وصفات شيطانية، وصفات بهيمية، وصفات سبعية. وذلك لأن طينة الإنسان عجنت من أخلاط مختلفة، فاقتصى كل واحد من الأخلاط في المعجون منه أثرا من الآثار، كما يقتضى السكر والخل، والزعفران، في السكنجين آثارا مختلفة.[٢]

وقد انقسم العلماء الذنوب إلى ثلاثة أقسام التالية:

---

[١] الإمام يحى بن حمزة اليماني الذمار. ١٤١٣هـ-١٩٩٣ مـ. *كتاب تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب*. مؤسسة الكتب الثقافية. ط ٢. ص. ٢٧٧.

[٢] الغزالي، أبي حامد. *التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب*. المكتبة القرآن. ص. ٥١.

القسم الأول:

المرتبة الأولى صفات الربوبية:

ونريد بكونها ربوبية أن كل من كان متلبسا فهو يترع إلى المشاركة في الاهية وهذا نحو الكبر والفخر والجبروتية وحب الثناء والمدح والعزة والغني وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الخلق حتى كأنه يربد أن يقول أنا ربكم الأعلى، فهذه الصفات كلها تتشعب عنها كبائر الذنوب، التي غفل الخلق عنها و لم يعدوها ذنوبا وهي المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لأكبر المعاصي.

المرتبة الثانية الشيطانية:

وهي التي منها يتشعب الحسد والبغي والحيلة والخداع والأمر بالفساد والمكر وفيها يدخل الغش والنفاق والدعوة إلى الأمور الباطلة، والمذاهب الرديئة والضلالات العظيمة، ومن تحلى بهذه الصفات فهو لا محالة أعظم حبائل الشيطان.

المرتبة الثالثة الصفات البهيمة:

ومنها يتشعب الشره والتكلب والحرص على على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وأكل مال اليتيم وجمع الحطام لأجل الشهوات، لأن كل من جمع هذه الصفات فهو مشبه لأخلاق البهائم كالحمار والثور.

المرتبة الرابعة الصفات السبعية:

ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال ويتفرع منها جمل من الذنوب، فهذه أمهات الذنوب ومنابعها ثم تتفجر عن هذه المنابع على الجوارح فبعضها يكون على القلب، خاصة كالكفر والبدعة والنفاق وإضمار الخداع للناس وبعضها على العين والسمع بالطلع على العورات والغيبة والنميمة، وبعضها على البطن بأكل الأموال الحرام، وبعضها على الفروج كالزنا وركوب المحرمات، وبعضها على اليدين بالقتل والظلم والسعي بين الخلق بالباطل، وبعضها بالرجل كالسير إلى كل محظور، وبعضها على جميع البدن.[1] وللذنوب تقسيمات كثيرة لا حاجة إلى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح.

---

[1] الإمام يحى بن حمزة اليماني الذمار. *كتاب تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب*. مؤسسة الكتب الثقافية. ص. ٢٧٧.

القسم الثاني: إعلم أن الذنوب تقسم إلى ما بين العبد وبين الله تعالى وإلى ما يتعلق بحقوق العباد. فما يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به. وما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاة وقتله الناس، وعصبه الأموال، وشتمه الأعراض. وكل متناول من حق الغير فإما نفس، أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه. وتناول الدين بالإغواء، والدعاء إلى البدعة، والترغيب في المعاصي، وتهيج أسباب الجرأة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجاء على جانب الخوف، وما يتعلق بالعباد، فالأمر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى إلا إذا لم يكن شركا، فالعفو فيه أرجى وأقرب.

القسم الثالث: إعلم أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر. وقد كثر اختلاف الناس فيها. فقال قائلون: لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهي كبيرة وهذا ضعيف إذ قال تعالى {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا }[1] وقال تعالى { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ }[2] واللمم: صغائر الذنوب.

وقال صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرن ما بينهن إن اجتنبت الكبائر} وفي لفظ آخر {كفارات لما بينهن إلا الكبائر} وقد قال صلى الله عليه

---

[1] القرآن. النساء ٣ :٣١

[2] القرآن. النجم ٥٣: ٣

وسلم فيما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص (الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس).[١]

والمجلات التي ينبغي للعبد أن يحصى من خلالها ذنوبه كثيرة، فعلى الواحد منا أن يتفكر في كل مجال منها، ويحصى ذنوبه فيها ويسجل ذلك في ورقه، ويجعلها دائما نصب عينيه.

يقول أحد الصالحين: متى تمت عن الطريق، فارجع إلى ذنبك تجد الطريق. فبالرجوع إلى الأوراق التي أحصيت فيها الذنوب، تذل النفس وتنكسر، ويتملكها شعور بالخوف الشديد من الله مما يدفعها إلى حسن التوبة إليه.

مجالات الذنوب:

١. **معاصي الجوارح:** كمعاصي اللسان من غيبة ونميمة وكذب ووسخرية واستهزاء بالآخرين، والمعاصي العين كالنظر إلى ما حرم الله ومعاصي الأذنين ومعاصي اليدين ومعاصي القدمين ومعاصي الفرج.

٢. **معاصي القلوب:** كالتكبر على الآخرين وحسدهم، وبغيهم والافتخار عليهم وكالإعجاب بالنفس والزهو والغرور والنفاق والرياء.

---

[١] الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. *إحياء علوم الدين*. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.ط ١. جـ ٤. ص. ١٥.

٣. **التقصير في القيام بالحقوق:** كحق الوالدين والزوجة والأولاد والرحام كالتقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله ونصرة المسلمين المضطهدين في شتى بقاع العالم.

٤. **التقصير في حق الطاعات:** كقلة الخشوع فيها.

٥. **التقصير في حق شكر النعم:** وهذا باب عظيم ينبغي للعبد أن يلجه كي يعلم مدى تقصيره في جنب الله.[١]

---

[١] محمد الهلالي. ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. *الإيمان أولا ...فكيف نبدأ به؟!*. دار التوزيع والنشر الإسلامية. ط ١. ص. ١١١.

المبحث الثاني

أولا: تعريف الصغائر لغة واصطلاحا.

الصغائر لغة: جمع صغيرة، وهي صفة لموصوف مقدر، تقديره: الجرائم أو الذنوب الصغائر. [١]

وهو من صغر الشيء فهو صغير وجمعه صغار والصغيرة صفة وجمعها صغار أيضا، ولا تجمع على صغائر إلا في الذنوب والآثام.[٢]

أما اصطلاحا: فقد اختلفت عبارات العلماء فيه فقال بعضهم: الصغيرة من الذنوب هي كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار. ومنهم من قال : الصغيرة ما دون الحدين حد الدنيا، وحد الآخرة. ومنهم من قال: الصغيرة هي ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة. ومنهم من قال : الصغيرة هي كل ما كره كراهة تحريم.[٣]

---

[١] الغزي ، محمد صدقي بن أحمد البورنو ابو الحارث. ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م. *موسوعة القواعد الفقهية*. دار ابن حزم. مكتبة التوبة. ط ١ . ص : ٢٥١.

[٢] الغزي ، محمد صدقي بن أحمد البورنو ابو الحارث . *الموسوعة الفقهية* . جـ ٢٧. ط ١. ص ١٨.

[٣] المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

لقد اختلفوا في معنى الصغيرة والكبيرة فقيل كلما نهى الله عنه فهو كبيرة لأن المعاصي كلها كبائر من حيث أنها قبائح كلها وبعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغير وإنما يكون صغيرا بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ويستحق العقاب عليه أكثر. قيل وإلى هذا ذهب فقهاء الإمامية وذهب المغتزلة (على ما نقل عنهم) إلى أن الصغيرة: ما نقص عقابة عن ثواب صاحبه.[١]

الصغيرة: الذنب القليل المزدري جمعه صغائر وهي انثى الصغيرة.وعند الظاهرية: كل ما لم يأت فيه الوعيد.[٢]

وهناك اللفظ ذات الصلة بكلمة الصغائر وهي:

واللمم-بفتحتين- مقاربة المعصية ، وقيل : هي الصغائر أو هي فعل الرجل الصغيرة ثم لايعاودها، ويقال: ألم بالذنب فعله، وألم بالشيء قرب منه، ويعبر به عن الصغيرة. ومنه قوله

---

[١] الغديري، الشيخ عبد الله عيسى إبراهيم. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨مـ ، *القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية*. بيروت: دار المحبة البيضاء . ط ١. ص:٣٠٣.

[٢] الغزي ،محمد صدقي بن أحمد البورنو ابو الحارث. *موسوعة القواعد الفقهية*. ص: ٢١٢.

تعالى: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ }[١] وقال بعضهم اللمم هو ما دون الزنى الموجب للحد ، من القبلة والنظرة. وقال آخرون: اللمم هو هو صغائر الذنوب.[٢]

ثانيا: حكم الصغائر

اختلف العلماء في انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر فقال معظم علماء السلف وجمهور الفقهاء: إن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، وأن الصغائر تغفر باجتناب الكبائر لقوله تعالى { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا }[٣] وقوله تعالى { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ..الآية }[٤] ولقوله صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرن ما بينهن إن اجتنبت الكبائر)[٥]

وقال بعضهم: إن الذنوب والمعاصي كلها كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها.

---

[١] القرآن. النجم ٥٣ : ٣٢.

[٢] الغزي، محمد صدقي بن أحمد البورنو ابو الحارث، *موسوعة القواعد الفقهية*، ص ٣٣.

[٣] القرآن. النساء ٣ :٣١.

[٤] القرآن. النجم ٥٣: ٣٢.

[٥] الشيباني، الإمام أحمد بن حنبل.١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. بيروت: دار أحياء التراث العربي.ج ٢. ص ٤٣. # ٨٤٩٨.

فالمضاجعة مع الأجنبية كبيرة بالإضافة إلى النظرة، صغيرة بالإضافة إلى الزنى. وقطع يد المسلم كبيرة بالإضافة إلى ضربه، صغيرة بالإضافة إلى قتله كما صرح الغزالي بذلك في الإحياء.

وقالوا: لا ذنب عندنا يغفر باجتناب آخر، بل كل الذنوب كبيرة، ومرتكبها في المشيئة، غير الكفر لقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }[٤]

ولحديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال له رجل: يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا؟ قال : وإن قضيبا من أراك فقد جاء الوعيد الشديد على اليسير كما جاء على الكثير، وممن ذهب إلى هذا القاضي أبو الطيب وأبو اسحاق الإسفراييني وأبو المعالي وعبد الرحيم القشيري وغيرهم[٢].

ثالثا: ما تعظم به الصغائر من الذنوب

إعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب منها:

١. الإصرار والمواظبة

---

[٤] القرآن. النساء ٣: ٤٨.

[٢] الغزي ، محمد صدقي بن أحمد البورنو ابو الحارث. *الموسوعة الفقهية* . جـ ٢٧. ط ١. ص ١٨.

ولذلك قيل : لاصغيرة ولا كبيرة مع استغفار فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها تصور ذلك، كان العفو أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها. ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على حجر متواليات، فإنها تؤثر فيه، ولو جمعت تلك القطرات في مرة وصبت عليه لم تؤثر، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (خير الأعمال أدومها وإن قل)[١] متفق عليه من حديث عائشة. والأشياء نسبتان بأضدادها. وإن كان النافع من العمل هو الدائم وإن قل، فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره، فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إظلام القلب.[٢]

إلا أن الكبيرة قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولواحق من جملة الصغائر فقلما يزني الزني بغتة من غير مراودة ومقدمات. فقلما يقتل بغتة من غير مشاهنة سابقة ومعاداة. فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاحقة. ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة، و لم يتفق إليها عود، ربما كان العفو فيها أرجى من صغيرة واظب الإنسان عليها عمره.

---

[١] القزويني، محمد بن يزيد. *سنن ابن ماجة*. كتاب الزهد. باب الأمل والأجل. ص ١٤١٧. # ٤٧٤.

[٢] الشيخ أحمد محمد عساف. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م . *بغية الطالبين من أحياء علوم الدين للإيمام الغزالي*. بيروت: دار احياء العلوم. ط ٤ .ص: ٢٧٠.

٢. استصغار الذنوب

ومنها أن يستصغر الذنب. فإن الذنب كلما استعظمها لعبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى لأن استعظامه يصدر أن نفور القلب عنه، وكراهية له. وذلك عنه النفور يمنع من شدة أثره به واستصغار يصدر عن الألف به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات. ولذلك لايؤاخذ بما يجري عليه في الغفلة ، فإن القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة.

وقال بعضهم : الذنب الذي لا يغفر، قول العبد ليت كل ذنب عملته مثل هذا. وغنما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله. فإذا نظر إلى عظم من عصى به، رأى الصغيرة كبيرة. وقد أوحى الله تعالى إلى بعض انبيائه. لا تنظر إلى قلة الهدية؛ وأنظر عظم مهديا. ولا تنظر إلى صغر الخطيئة، وأنظر إلى كبرياء من واجهته بها. وبهاذا الاعتبار قال بعض العارفين. لا صغيرة، بل كل مخالفة فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم للتابعيين. وإنكم لتعلمون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات. إذ كانت معرفة الصحابة بجلال الله أتم، فكانت الصغائر عندهم بالإضافة إلى جلال الله تعالى من الكبائر. وبهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل، ويتاوز

عن العامى في أمور لا يتجاوز في أمثالها عن اعارف لإن الذنب والمخالفة يكبر معرفة المخالف.

٣. السرور بالصغيرة

ومنها السرور بالصغيرة، والفرح والتبجح أو الفخر. واعتداد التمكن من ذلك نعمة. والغفلة عن كونه سببه الشقاوة. فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسويد قلبه. حتى أن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتجبح به، لشده فرحه بمقارفته أي بمباشرتها وارتكابها إياه. كما يقول. أما رأيتني كيف مرقت عرضه؟ ويقول المناظر في مناظراته أما رأيتني كيف فضحته؟ وكيف ذكرت مساوية حتى أخحلته؟ وكيف استخففت به؟ وكيف لبست عليه؟ ويقول المعامل في التجارة: أما رأيت كيف روجت عليه الزائف؟ وكيف خدعته؟ وكيف غبنته في ماله؟ وكيف استحمقته؟ فهذا وأمثاله تكبر به الصغائر. فإن الذنوب مهلكات، وإذا دفع العبد إليها، وظفر الشيطان به في الحمل عليها، فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه، وبسبب بعده من الله

تعالى. فالمريض الذي يفرح بأن ينكسر إناؤه الذي فيه دواؤه، حتى يتخلص من ألم شربه، لا يرجى شفاؤه[١].

٤. التهاون بستر الله وحلمه

ومنها أن يتهاون بستر الله عليه، وحلمه عنه، وإمهاله إياه، ولا يدري أنه إنما يمهل مقتا ليزداد بالإمهال إثما. فيظن أن تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به. فيكون ذلك لأمنه من مكر الله، وجهله بمكامن الغرور بالله، كما قال {وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ }[٢]

٥. إعلان الذنب

ومنها أن يأتي الذنب ويظهره، بأن يذكره بعد اتيانه. أو يأتيه في مشهد غيره. فإن ذلك جناية منه على ستر الله الذي سدله عليه، وتحريك لرغبة الشر فيمن أسمعه ذنبه، أو أشهده فعله. فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته، فغلظت به، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل

---

[١] الغزالي، أبي حامد. *التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب*. المكتبة القرآن. ص:٨٨.

[٢] القرآن. المجادلة ٥٨: ٨

عليه، وتهيئة الأسباب له، صارت جناية رابعة، وتفاحش الأمر. فلإظهار كفران لهذه النعمة. وقال بعضهم: لا تذنب فإن كان ولابد فلا ترغيب فيه فتذنب ذنبين. ولذلك قال تعالى {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ }[١]. وقال بعض السلف: ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية، ثم يهونها عليه.

ومنها أن يكون المذنب عالما يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الإبريسم، وركوبه مراكب الذهب، وأخذه مال الشبهة من اموال السلاطين، ودخوله على السلاطين، وتردده عليهم، ومساعدته لإياهم بترك الإنكار عليهم، واطلاق اللسان في الأعراض وتعديه باللسان في المناظرة، وقصده الاستخفاف، واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه الا الجاه، كعلم الجدل والمناظرة. فهذه ذنوب يتبع العالم عليها، فيموت العالم ويبقى شره مستطيرا في العالم آمادا متطاولة. فطوبى لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه. قال تعالى { وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ }[٢] والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل.

---

[١] القرآن. التوبة ٩: ٦٧

[٢] القرآن. يس ٢٢: ١٢

وقال ابن عباس: ويل للعالم من الأتباع، يزل زلة فيرجع عنها، ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق. وقال بعضهم. مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها. وفي الإسرائيليات أن عالما كان يضل الناس بالبدعة، ثم ادركته توبة، فعمل في الإصلاح دهرا.فأوحى الله إلى نبيهم. قل له إن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار؟ فبهذا يتضح أن أمر العلماء مخطر، فعليهم وظيفتان إحداهما: ترك الذنب، والأخرى إخفاؤه. وكما يتضاعف أوزارهم على الذنوب، فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوا. فترك التجمل والميل إلى الدنيا، وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت، ومن الكسوة بالخلق، فيتبع عليه ويقتدي به العلماء والعوام، فيكون له مثل ثوابهم وإن مال إلى التجمل، مالت طباع من دونه إلى التشبه به، ولا يقدرون على التجمل إلا بخدمة السلاطين، وجمع الحطام من الحرام. ويكون هو السبب في جميع ذلك. فحركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها، إما بالربح، وإما بالخسران: وهذا القدر كاف في تفاصل الذنوب التي التوبة توبة عنها.[١]

---

[١] الغزالي، أبي حامد. *التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب*. المكتبة القرآن. ص٩٠.-٩١

ثالثا: جملة من الصغائر

إعلم أنه كما يجب اجتناب الكبائر الموبقات يجب اجتناب الصغائر المحقرات لأن الصغيرة الواحدة متى أصر عليها العبد صارت من الكبائر.

فالصغائر إذا اجتمعن أهلكن يوم تبلى السرائر. وفي الصحيحين عن أبي هريرة : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مانهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم)[١] . وروى أحمد باسناد رجاله رجال الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه).[٢]

والأحاديث في مثل ذلك هذا كثيرة.

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*. بيروت: عالم الكتب. كتاب الإعتصام. باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم. # ٦٧٧٧

[٢] الشيباني، احمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. بيروت: دار احياء التراث العربي. ج ٦. ص ٤٥٣. # ٢٢٣٠٢.

والمقصود أن العاقل اللبيب الطالب نجاة نفسه يوم القيامة يجب أن يتفطن للصغائر من الذنوب، لأن أكثرها خفي لايدركه كثير من الناس لكثرة وجودها وعدم إنكارها وغلبة الجهل بمحلها من الدين.[١]

فأذكر جملا من الصغائر المحرمة والأمور المنهي عنها على سبيل الإيجاز من رآها ويحترز منها من رام النجاة، والله ولي التوفيق لا رب غيره.

فمنها: النظر إلى الأجنبية بشهوة وبغيرها: وسواء في ذلك وجهها وكفاها وسائر بدنها، وإن أمن الفتنة على الصحيح لقوله تعالى: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }[٢]

ومنها: الإشراف على بيوت الناس بغير إذن. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: قال: (من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه).

---

[١] الدمشقي، أحمد بن ابراهيم بن محمد. *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين*. بيروت: المكتبة العصرية.ص ٢١٨.

[٢] القرآن. النور ١٨: ٣٠.

ومنها: استماع الغيبة والسكوت عن انكارها مع الاستطاعة: ذلك حرام، وقد عده بعضهم من الكبائر وليس ببعيد، لأنه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة عليه. وقد جاء في الحديث أن المغتاب والمستمع شريكان.

ومنها: ترك السنن الراتبة ودعاء الاتفتاح وتسبيحات الركوع والسجود: وقد عد ذلك القاضي حسين من الصغائر وتبعه صاحب التهذيب.

ومنها: كثرة الخصومات وان كان محقا: كذا قال صاحب العدة، وقال غيره: إذا راعى حد الشرع لا يكون معصية وصوبة النووي.

ومنها: الجلوس مع الفساق إيناسا لهم.

ومنها: الصلاة المنهي عنها في أوقات النهي.

ومنها: البيع والشراء في المسجد: ورجح النووي أنه مكروه. [١]

---

[١] الدمشقي، أحمد بن ابراهيم بن محمد. *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين*. بيروت: المكتبة العصرية.ص ٢٢١.

ومنها: إدخال النجاسات إلى المسجد وكذا إدخال المجانين والصغار إن لم يؤمن تنجيسهم.

ومنها: الكلام والإمام يخطب. وهو حرام في القديم.

ومنها: البيع بعد الأذان الثاني يوم الجمعة : وهو حرام إذا تأخر بسببه لقوله تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ }[1]

قال النووي وغيره البيع من الصنائع والعقود في معنى البيع.

ومنها: العبث في الصلاة: وقد قيل أنه حرام وصوب النووي أنه من المكروهات.

ومنها: الضحك في الصلاة: ومذهب أبي حنيفة رحمه الله أن القهقهة في الصلاة تنقض الوضوء.

ومنها: عدم اتمام الركوع والسجود: ويترجح أن يكون ذلك من الكبائر، لأن الوعيد فيه شديدا جدا.

وقد عد من الكبائر أفعال لم يرد فيها نظير ما ورد في هذا الفعل.

---

[1] القرآن. الجمعة ٢٨: ٩.

ومنها : نسيان الرمي بعد تعلمه: وقد عده بعضهم من الكبائر.

وقال النووي رحمه الله هو مكروه كراهة شديدة.

ومنها: أن يسمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصلى عليه: وقد أوجب قوم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر. قال القرطبي في تفسيره: وهو الاحتياط، انتهى.

وقد عد قوم قوم ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر من الكبائر، وليس ببعيد فإن الوعيد على ذلك شديد.

وفي شرف النبي وتأكيد حقه على الأمة ما هو أعظم من ذلك.[١]

ومنهاك الحرص على المال والجاة: لما روى الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه عن كعب بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد لها من حرص المرء على المال على المال وشرف لدينه).

---

[١] الدمشقي، أحمد بن ابراهيم بن محمد. *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين*.ص ٢٣٦.

ومنها وطء القبر والجلوس عليه: : وذلك حرام لما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر).

ومنها: لبس الرجل الثوب المزعفر: وهو حرام لما في صحيحين عن أنس قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل.

ومنها: كثرة الضحك بلا سبب: كذا عدها بعض العلماء من الصغائر.

ومنها: أن تتطيب المرأة عند خروجها من بيتها.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الصغائر وأثرها في النفس

المبحث الأول: أهمية القلب

قبل أن أتكلم عن أثر الصغائر في النفس بالتفصيل أبدأ البحث عن أهمية القلب أولا، لأن القلب هي التي يميل النفس لإرتكاب الذنوب. كما يعرف الجرجاني في كتاب التعريفات وهو يقول القلب هي لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمان الصنويري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ويسميها الحكيم: النفس الناطقة، والروح باطنة ، والنفس والحوانية مركبة، وهي المدرك، والعالم من الإنسان، والمخاطب والمطالب والمعاتب.[١]

قال ابن قيم رحمه الله تعالى:

القلب لهذا الأعضاء كالمتصرف في الجنود، الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكسب منه الاستقامة والزيغ تتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله،

---

[١] الجرجاني، علي بن محمد بن علي. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. *كتاب التعريفات*، دار الفكر. ط ١، ص.١٢٦.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله) فهو ملكها وهي المنقذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتها من هديته ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسئول عنها كلها لأن كل راع مسئول عن رعيته. ولذا كان القلب هو محل الاختبار والإبتلاء وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض. ولآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر ولا منكرا إلا ما أشرب من هواه)[1] رواه مسلم.

فشبه عرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا، كعرض عيدان الحصير وهي طاقاتها شيئا فشيئا، وقسم القلوب عن عرضها عليها إليها قسمين: قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء فتنكت فيه نكتة سوداء فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس وهو معنى قوله (كالكوز مجخيا) أي مكبوبا منكوسا، فإذا اسود انتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطيران مترميلن به إلى الهلاك. أحدهما: اشتباه المعروف عليه

[1] الشيباني، احمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. بيروت: دار احياء التراث العربي. ج ٦. ص ٥٣٣.# ٢٢٧٦٩.

بالمنكر فلا يعرف معروفا ولا ينكرا منكرا، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد معروفا،والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلا والباطل حقا.

الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وانقياده للهوى واتباعه له. وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان. وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها، فازداد نوره وإشراقه وقوته.[١]

والفتن التي تعرض على القلوب هي اسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والإعتقاد.

ولذلك يجب على المسلم أن يراقب قلبه ويتعرف أحواله ويتخوله بالموعظة بين الحين ولآخر، وليعلم أنه بصلاحه تكون السعادة الأبدية وبفساده يكون الشقاء والبلاء والخسران المبين.

واعلم أنه كلما ازداد إيمان القلب وقوي يقينه زاد نوره الذي يميز به بين الحق والباطل الهدى والضلال، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

---

[١] وحيد عبد السلام بالي. *وقاية الإنسان من الجن و الشيطان*. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية. ص.١٦٣-١٦٤.